الفصل الحادى عشر

عبده شكر

هل ما حدث للعالم النووى له علاقة بالإعلان عن المشروع النووى لمصر؟

أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذى يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء المصريون؟

عبده شكر

لم ينتهى صراع الشر مع الخير بنهاية إسطورة «ست وأوسر»، ولم ينتهى بنهاية سبعة آلاف سنة بعد الإسطورة، بل استمر ومازال، ففى القرن الواحد والعشرون وبالتحديد فى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧، كتبت الجرائد المصرية عن نبأ العثور على جثة عالم نووى مصرى بشقته بالإسكندرية.

كان من الممكن أن تنتهى قصة العالم الدكتور «عبده شكر» دون أدنى إشارة من الإعلام سواء المصرى أو العالمى، لولا قيام مجلس الشعب المصرى بدوره فى كشف الحقائق، أو على الأقل البحث عن الحقائق فيما يخص ناخبيه أو مختاريه ليمثلهم، ففى نشرة جريدة الرياض عن «أحمد إبراهيم» مراسلها بمكتب القاهرة تحت عنوان: «القاهرة: تساؤلات برلمانية عن ملابسات وفاة العالم النووى عبده شكر»، تقدم «صبحى صالح» و«عباس عبد العزيز» عضوا مجلس الشعب المصرى بسؤالين عاجلين إلى كل من رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والعدل، يطالبانهم بسرعة الكشف عن الأسباب الحقيقية لوفاة باحث مصرى متخصص فى المجال النووى[١١٣]. وقد وصف النائب «صبحى صالح» قضية

113 http://www.engaswan.com/t1217-topic

«عبده شكر» بأنها تحيى قضية العالم «جمال حمدان».. وكأن مصر قدر لها أن تخسر عقولها وعلماؤها، وأصر على أن تقوم الجهات المعنية «بالثأر» لهؤلاء العلماء الذين يموتون فى ظروف غامضة.

فقد كشف مصدر قضائى عن تحقيقات تجرى فى نيابة الإسكندرية الكلية تحت إشراف النائب العام المصرى المستشار «عبد المجيد محمود» فى لغز العثور على جثة عالم نووى مصرى، وجدت جثته متحللة داخل مسكنه فى منطقة «سان استيفانو».

من هو «عبده شكر»؟

إبن تراب مصر، نسخة من ملايين النسخ التى أهملها نظام، فبحثت عن آخر، فرغبته فى العطاء لم يمنعها قلة الحيلة فى منشأه، فبحث عن ملجأ آخر ليعطى للبشرية خيرا، فقط قال «عبده شكر»: «هل تعرف إحساس المرأة العاقر التى لم تنجب إلا بعد عشرون عاما؟!.. فهذا شعور العالم الذى يعمل فى أبحاثه إلى أن يصل لمرحلة الجنون... حيث يبحث عن أى معمل يجرى فيه عمليات التطبيق على أبحاثه دون النظر إلى المكان الذى سيعمل فيه»[١١٤].

وقد سافر العديد من نوابغ مصر وشبابها إلى دولا أخرى بحثا عن حياة، فقط حياه، وآخرون سافروا بحثا عن العلم،

114 http://alexnews.wordpress.com

وقليلون سافروا بحثا عن الدعم ليتمكن من العودة والعطاء، وقد كان عالمنا «عبده شكر»، من ذلك النوع الذى سافر لا ليأخذ بل ليعطى، ولا ليعطى لآخر بل ليعطى لمصر، فقد سافر بحثا عن الدعم ليعود ويعطى لمصر.

فقد سافر العالم الراحل إلى الولايات المتحدة بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة، ولم تكن كلفة السفر مشكلة فقد كان يحصل على منحة تفوق كل عام، وحصل أثناء فترة التجنيد على الماجستير، ثم صُدم فى توزيع الخريجين الذى ألحقه بقسم «التراخيص» بأحد الأحياء والذى اكتشف فيه حجم الفساد، وعرضت عليه رشوة رفضها وقرر السفر... والتحق بأكثر من مهنة هناك بدأ من فرد أمن وغسل الأطباق ومسح السيارات وعمل كسائق سيارة أجرة، العمل الذى استمر به حتى ١٩٨٨ حيث استطاع ادخار مبلغ ليمتلك سيارتين أجرة وخصص سائقين للعمل عليهما ليتفرغ لأبحاثه حتى عام ٢٠٠٥، ودائما ما كان يحتفظ بصورته الفوتوغرافية وهو يعمل على «السيارة الأجرة، حتى لا ينسى أيام الكفاح» وبعد طول غياب، عاد إلى مصر وليس معه سوى جهاز كومبيوتر شخصى ومجموعة من الإسطوانات المدمجة وكان يذهب مرتين فى الأسبوع إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ويعود فى نفس يوم سفره إلى الإسكندرية، وكانت هواياته من قراءة وشعر وأدب تشغل باقى وقته، فكان يرتدى ملابس رخيصة مقابل أن يشترى كتابا نادرا، وذكر ذات مرة أنه يمتلك كتابا «لأينشتاين» لا توجد منه إلا

نسختين فى العالم كله!! كما أن سكندريته كانت متأصله فى هواية المشى، فمثله مثل معظم السكندريين كان يهوى المشى، فقد كان يبدأ من الخامسة مساءا حتى العاشرة حيث كان يجد متعة فى التأمل، وكثيرا ما كان يحمل آلة تسجيل رقمية فى جيبه ليسجل شيئا ما ثم يعاود السير[١١٥].

اكتشاف وفاته:

فى تحقيق أجرته أحد الصحفيات[١١٦] قالت: وعن واقعة اكتشاف وفاة «عبده شكر» سألنا حارسة عقار عالمنا «عبده شكر» المتوفى «أم إبراهيم» التى تذكرته بعبارة «كان حتة سكرة وطيب وفى حاله» وانه اختفى وجاء أشفاؤه للسؤال عنه عدة مرات.. وأن من اكتشف الوفاة جارته الدكتورة «منى عبد القادر» التى لاحظت وجود إنارة مستمر للشقة وأبلغتنى بضرورة إبلاغ ذويه الذين اكتشفوا أن النوافذ والشرفات مفتوحة واسقطوا سلم خشبى من سطح العقار إلى شرفته ليجدوا جثته بملابسه الداخلية مسجاه على الأرض! وتم إبلاغ الشرطة التى تولت التحقيق حتى انتهى بقرار من النيابة بعدم وجود شبهة جنائية فى وفاته... «وحفظ التحقيق».

أشارت التحقيقات إلى أن العالم «عبده شكر»، حاصل على دكتوراه فى الهندسة النووية، وقد حضر إلى البلاد فى أغسطس ٢٠٠٧، لكنه اختفى عقب عودته بوقت قليل ولم

115 http://alexnews.wordpress.com
116 http://alexnews.wordpress.com

يظهر له أثر حتى قام جيرانه بالإبلاغ عن وجود رائحة كريهة داخل مسكنه.

وقامت أجهزة الشرطة بعد استئذان النيابة بفتح المسكن وعثرت على جثة العالم متحللة نظرا لمرور أكثر من شهرين على الوفاة، وبدأت التحريات حول إذا ما كانت الوفاة طبيعية أم لا.

ورغم أن اسم الدكتور «عبده شكر» غير متداول فى الأوساط الإعلامية المصرية، أو الأوساط العلمية أو المؤتمرات الدولية، إلا أن هناك عددا كبيرا من العلماء المصريين فى الولايات المتحدة، وأوروبا غير معروفين فى الأوساط الإعلامية أو البحثية نظرا لظروف السرية التى تحيط بأنشطتهم.

وقد صرح الدكتور «عصمت زين الدين» مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة – جامعة الإسكندرية، بأن الراحل كانت حياته غامضة وغير معروف بين زملائه حيث لم يكن يعمل فى مؤسسة علمية معروفة وقد تخرج فى السبعينيات وسافر إلى الخارج.

عاد الدكتور «عبده شكر» عام ٢٠٠٧ من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصوله على درجة الدكتوراه فى مجال الطاقة النووية، وتشير التحقيقات الأولية إلى أن الوفاة طبيعية، وان أحد وكلاء النائب العام بنيابة الرمل بالإسكندرية استمع لشقيق المتوفى، وأكد أن الوفاة حدثت نتيجة أزمة قلبية، حيث

أن شقيقة يعانى من مشاكل صحية متنوعة. وتساءل النائبان عن علاقة الوفاة بالمشروع النووى المصرى، بقولهما «هل ما حدث للعالم النووى له علاقة بالإعلان عن المشروع النووى لمصر؟ أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذى يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء المصريون؟». كما تسائلا عن صحة ما تردد من أن العالم النووى اشتكى من مضايقات عديدة له فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل مجيئه لمصر.

وتلقى هذه الواقعة بظلالها على اهتمام الكيان الصهيونى بالبرنامج النووى المصرى، وكان النائب العام قد صرح فى أبريل الماضى بان الكيان الصهيونى جند باحثا مصريا فى مجال الطاقة النووية يدعى «محمد سيد صابر»، وحكم عليه بالسجن ٢٥عاما فى أغسطس ٢٠٠٧. وطبقا لأقوال «صابر» فى تحقيقات نيابة أمن الدولة فان اثنين من علماء الموساد طلبا منه كتابة تقارير عن العلماء المصريين المتخصصين فى الذرة ونواتها، والأبحاث العلمية التى تقوم بها الجامعات المصرية فى مجال الطاقة النووية.

ولكن فوجئت بالمنتديات العربية تتناقل إغلاق القضية على نحو استبعاد الشبهة الجنائية. وتبقى محل الدهشة السرعة التى تم فيها تقرير هذا الأمر على خطورته!

استبعدت التحريات الأمنية وتقرير الطب الشرعى فى حادث وفاة العالم الذرة المصرى «عبده شكر» الذى عُثر على

جثته فى شقته بسان ستيفانو بمدينة الإسكندرية وجود دوافع جنائية أو ضلوع جهة أجنبية فى اغتياله، وأظهرت أن وفاته كانت طبيعية بسبب إصابته بأزمة قلبية حيث كان مريضًا بارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول.

وأكد أشقاء الباحث المصرى الذى توفى منذ قرابة شهرين فى التحقيقات أنه كان يعانى من حالة اكتئاب مزمنة وشرود ذهنى. وأضاف أشقاؤه وهم يعملون فى التجارة بمنطقة باكوس أنهم لم يزوروه منذ ١٠ أغسطس ٢٠٠٧، ولم يوجهوا التهمة لأى شخص أو جهة بالوقوف وراء وفاته.

وقد أظهرت تقارير طبية وجدت بشقته، أنه كان يعانى من ارتفاع حاد فى ضغط الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول والدهون. وقد أمرت النيابة بدفن الجثة.

وكان أحد أشقائه ويدعى «عبد العال شكر» قد توجه مساء الثلاثاء لزيارته والاطمئنان عليه نظرًا لانقطاعه عن الاتصال بهم طوال الفترة الماضية لكنه لم يجب على نداءاتهم عليه ما اضطره إلى كسر الباب فوجد جثته متحللة فى صالة الشقة.

وذكرت مصادر أمنية أن العالم المذكور كان يعمل فى مجال الأبحاث النووية فى الولايات المتحدة منذ ٢٠ عامًا، بعد حصوله على شهادة دكتوراه فى الهندسة النووية من إحدى الجامعات الأمريكية، قبل أن يعود إلى مصر فى شهر

رمضان، حيث كان يعانى من اضطرابات فكرية وحالة انطواء ويقيم بمفرده فى شقته التى عثر على جثته بها.

وما يلفت النظر هنا أن آخر زيارة للدكتور «عبده شكر» كانت قبل أكثر من شهرين من وفاته، ومع ذلك ذكرت التحقيقات عدم اختفاء أى شىء من متعلقاته أو أوراقه، والأغرب أن التحقيقات أقرت بأنه لا شبه جنائية فى الوفاة وأن الحالة الصحية للعالم قد تكون هى المتسببة فى وفاته، ارتفاع ضغط الدم الذى يعانى منه ٣٩,٧٪ من سكان مصر[١١٧]، هو الذى تسبب فى وفاة العالم المصرى «عبده شكر».

وقال عنه الدكتور «عصمت زين الدين» مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية إن القسم تخرج منه العديد من العقليات العلمية المتميزة وكان أساس اختيارهم يقوم على أعلى مستوى من الذكاء والتفوق وأن على الدولة أن تقوم بمسئوليتها لمعرفة ماذا يحدث ووصف ذلك بانه «مأزق خطير».

ويبقى التساؤل مطروحا رغم أن ملف قضية «عبده شكر» قد أغلق من الناحية القانونية، هل مسلسل الصراع بين الشر والخير والمتسبب فى الموت المفاجئ لعلماء مصر سيتوقف؟ أم أن هناك آخرون سيدركون مصيرهم ويتوقفون عن البحث العلمى؟!

117 http://www.dp-news.com